

افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الثانية

افتتح صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، محفوقا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، يوم 17 جمادى الثانية 1419هـ الموافق 9 أكتوبر 1998م، الدورة الأولى من السنة التشريعية الثانية.

وقد ألقى جلالتهم بهذه المناسبة خطابا هذا نصه:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السادة النواب والمستشارين المحترمين،

السلام عليكم ورحمة الله وبعد،

زيادة على كون اجتماعي بكم اليوم هو من التزاماتي الدستورية وواجباتي التأسسية، فإنني أشعر دائما حينما ألتقي بكم وحينما أجتمع معكم بالود والإخلاص. الود لأنني موقن أنكم تحبونني كلكم كما أحبكم كلكم أفرادا وجماعات. أحبكم لأن كل ما يمت إلى الوطن بصلة هو محبوب عندي وفي وسط قزادي ووجداني. فأنتم ممثلون للأمة لما تتكلمون باسم الشعب المغربي فلا بد أن تكون تلك الصلة وثيقة بينكم وبينني بكيفية طبيعية تلقائية لأننا من الناس الذين يجتمعون على حب الله والعمل لله وفي سبيل الوطن. أما مشاعري الإخلاص فلأن الإخلاص يجب أن يكون متبادلا بينكم وبينني. فكما أنني أخلص لكم دائما حينما أتوجه إليكم شفويا أو كتابة عليكم أن تخلصوا لي من واجب النصيحة... "الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لأنعم المسلمين وعامتهم..." فذلك الإخلاص الذي

سيجعلنا دائما نتحدث ونتجاوز بروح نزهاء، بأفانق نظيفة لا يشوبها لا سحب ولا أغراض ولا مقاصد شخصية ولا مواقف انتهازية بل طريقها -طريق تلك الأفانق لبلوغها- هو الإخلاص لوطننا ولشعبنا ولديتنا الخفيف وهذا الإخلاص هو الذي جعلني دائماً أتحدث إليكم في شتى النقاط والمواضيع التي أريد أن ينصب اهتمامكم عليها لا فحسب في أيام الدورات المنتظمة والمنظمة بل حتى خرج الدورات لتكون دائماً بالنسبة إليكم ناقوس يذق في عقلكم وفي قلبكم لينبهكم على أن للمغرب مواعيد مع الزمن علبت ألا نخطئها بل علينا ربما أن نسبق إليها.

حضرات السادة النواب والمستشارين،

كنت في افتتاح دورتكم ريثما قبل سنتين أو ثلاث سنوات أتيتكم بأرقام للبنك الدولي فيما يخص المباديين الاجتماعية منها التعليمية وفي ما يخص المباديين الاقتصادية والمالية. وها أنا اليوم سأدق نفس الباب أو الأبواب ولكن بلهجة أخرى لأنني أعتقد أن التفاؤل مسألة ضرورية للدفع بالإنسان إلى السبر قدماً. فإذا نحن لم نفل لإنسان كلماً كد واجتهد لقد وصلت إلى نتائج حسنة لقد أصبحت الهدف إن لم يكن كله فبعضه فلن يجد في نفسه القوة للاستمرار في الجهد، فعلينا إذن أن ننظر في المرأة الكبرى للمغرب وعليه أن نحمد الله -سبحانه وتعالى- ونفتخر لأسباب عدة منها...

أولاً، كما تعلمون إن العاصفة المالية والاقتصادية قد هبت على كثير من الدول والقارات في العالم ولم يصمد أمامها لا قروي ولا متوسط في بعض النواحي وبعض القارات بل حتى العمالة أصبحوا في أسوأ اقتصادهم يعطش كبير وعميق. وحينما نرى الخريطة والقارة الإفريقية نجد في شمال

غريها بلدا متواضعا في حجمه متوسطا بل أقل من المتوسط في عدد سكانه
لا ثروات له طبيعية من تلك التي تدر عليه الخبثات والخبثات بل لديه
مواطنون ولديه جنود مجتهدون ولديه أدمغة ولديه إرادات ولديه وطنيون، فحده
لا يكتفي بالصمود أمام تلك الموجة العاصفة بل يسيروا ويشق طريقه... نعم
نعمل مع الحذر كل الحذر ولكن من ذا الذي يقول أنه في إمكان بلاد سائر في
طريق النمو أن يبسر لنفسه قدرا مثل الذي سأقول أي بتسبة 3,2 في المائة
من النمو في معدل زمني من 12 إلى 15 سنة. حتى في بعض الدول
الأوربية مثل تلك التي يقال عنها إنها متقدمة في بعض السنين لا تصل
إلى هذا الرقم 3,2 في المائة. حين ترى -ولله الحمد- أن عطشنا محترمة وأن
المعاملين من أبناء المغرب مع الأسواق الخارجية سواء القارية أو خارج القارة
الإفريقية يتعاملون باحترام ومصادقية وأن أرصدتهم المعنوية تفوق أرصدتهم
المالية ألا يحق لنا أن نقول الحمد لله ولكن لا نقف ولا نكتفي بهذا بل نقول
علينا أن نزيد في ما نحن فيه.

فهذا من المشجعات التي ستجعلنا إذا نحن تعبنا ونحن نتسلق الكدبة
ونحن نتعب تحت العبء اليومي والشهري والسنوي، هذا يجعلنا نقول: كل
من سار على الدرب وصل والحمد لله فعلي إذن أن أزيد وأن أستم.

رقم آخر طفيف ولكنه مهم جدا بالنسبة لنا... بين 1990 و 1998
خلق المغرب فرصا للتشغيل تصل إلى 182 ألف منصب شغل سنويا والحالة
هذه أن حاجتنا في التشغيل هي 220 ألف... معنى ذلك أن هناك فارق
40 ألف منصب فقط سنويا. من هي هذه الدولة في العالم بأسره كيفما كان
نوعها وكيفما كانت ديانتها وكيفما كانت ثرواتها التي يمكنها أن تقول انها
يخصوص ملف التشغيل قضت تهايبا على البطالة وانها تشغل مائة في
المائة. ألا ترون أن 182 ألف منصب شغل سنويا إن لم تكن مائة في المائة

فهي من الحوافز التي يجب أن تدفعنا لأن نسير إلى الأمام ولأن نسير قدما وأن نفتخر ونزهو ونحمد الله متواضعين.

هذه - حضرات السادة - هي بعض الافكار التي أريد أن تهيب على أبنائكم لا في البرلمان ولا داخل أحزابكم وهيأتكم لا لتقفوا عند هذا الحد بل لتجدوا في هذه الحالة التي رضعتها أمامكم وفي هذا التصور الذي حاولت أن أضعه أمام أعينكم وتحليلكم بكل موضوعية وشفافية أن تجدوا في هذا كله دافعا وحافزا أكثر فأكثر للقيام بواجبكم اليومي للمشاركة والمصاهرة وحمدا لله سبحانه وتعالى على جميع الأحوال.

حضرات السادة،

إنني لاحظت خلال دورتكم الماضية التي تناقشتم فيها حول قانون المالية بالخصوص والقوانين الأخرى - ولأتكلم معكم بكل صراحة - لاحظت حدة في الخطاب ولاحظت احتداما في المعاملة الشيء الذي اعتقد أنه لا يفيد بشيء من الأشباه في مداولات هذا المجلس. لقد أمضيتهم دورات ساخنة جدا مواضعها تدفع كما يقول العامة إلى "تسخين الطرخة" لأنها تهتم بالخصوص قوانين الانتخابات والتهيئة للانتخابات فلم نصل ولم نسمع عن هذه الحدة ولا عن هذا الصراع المحتدم في قاموس.

أصلي ألا تحاولوا ولا أقول - أنكم تحاولون وأنكم تريدون ذلك ربما دون أن تشعروا أو تريدوا ذلك مما لا شك فيه - فالمغرب أمة واحدة وشعب واحد فلا تصنفوه بين ويسارا ولا تفرقوا الشعب الذي أنتم تمثلونه إلى هذا وذاك. فراقوه إن أردتم إلى قشتين: فئة اجتهدت فأصابها وفئة اجتهدت فأخطأت ولكلنا الفئتين على كل حال أجر... أجران للأولى وأجر للثانية. فأعطوا رعاكم الله لرعايانا الأوفياء الذين لا تتحملون فقط أمانة تمثيلهم ولكن أمانة الكلام باسمهم والتعبير عن رغباتهم ومطالبهم وواجباتهم

وضروياتهم اليرمية، أعطوهم نظرة عن مجلس فيه حماس وفيه تنافس ' وفي الخير نليتنافس المتنافسون" ولكن القاسم المشترك الذي يجب أن يظهر أنه يجمعكم يجب أن يتجلى في عين الشعب المغربي أولا وفي الخارج ثانيا - هذا لا يهمنا كثيرا - القاسم المشترك هو البحث المستمر عن الفضيلة إذ كما قال جلال الدين الأفغاني "لا حد للمكامل لا نهاية للفضيلة".

والمنقطة الأخيرة التي أريد أن أشير انتباهكم إليها أعضاء المجلسين الموقرين هي إذا كان نبي الإمكان في هذه الدورة وبكيفية سريعة أن تلتانوا أكثر ما يمكن بين القانونيين الداخليين لمجلس النواب ومجلس المستشارين فإذا أنتم وصلتم إلى نتيجة إيجابية في هذا الموضوع وفي هذا الميدان فسبكون ذلك خطوة إيجابية ستسهل على الجميع برلمانا وحكومة العمل للنظر جديا في القوانين وبدون ضياع الوقت.

يجب أن يكون التبادل المكوكي للقوانين بين الغرفتين محاط بجميع الشروط وبجميع الوثائق حتى يكون نبي أحسن ما يمكن وحتى يمر على أحسن ما يرام وهذا شيء يتعلق بحسن إرادتكم ولن تبخلوا بحسن إرادتكم على بلدكم العزيز.

إن المغرب اختار أن يكون ملكية دستورية بكل ما في هذه الكلمة من معنى. وأساس هذا المعنى هو: العدل واحترام الحقوق. وإننا نريد -وعزمننا أكيد- أن نطوي نهائيا في غضون الستة أشهر المقبلة ملف حقوق الإنسان. وقد توصلنا من رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بملتزمات نقول هنا أننا قبلنا الاستجابة إلى تلك الملتزمات معطين أوامرنا السامية لأن تتحرك الآليات التي اتفق عليها أعضاء مجلس حقوق الإنسان حتى تنظر في الملفات وحتى تصفي هذا الموضوع لكي لا يبقى المغرب جارا من ورائه سمعة ليست هي الحقيقة ولبست مطابقة لماضيه ولا لواقعته ولا تفيده في مستقبله.

أضن في المواضيع التي طرقتها كنهاية لهذه الدورة وإن كنت لا أشبع بالاجتماع بكم وباللقاء معكم كما قلت لكم. لأنكم من اليوم الذي تدخلون فيه إلى معصرة الانتخابات والحملة الانتخابية، وأنا أرى البعض منكم على شاشة التلفزيون وأسمع خطبكم وتدخلاتكم في جلساتكم المخصصة للأستلة الشفوية وأقرأ مقالاتكم فلا يمكنني ألا أحس بنوع من المحييرية يربط بينكم وبينني وإن كنت لا أعرفكم كلكم وأريد أن أتعرف عليكم كلكم.

ونصيحة أخرى ارفعوا -رعاكم الله- من مستوى صحفكم فهي أساس الثقافة الشعبية الوطنية، ارفعوا من مستواها ولن أزيد. وسوف أختتم بهاته الكلمات... إننا افتتحنا هذه الجلسة بآية الكرسي من كتاب الله العظيم آية الحفظ آية التوحيد آية الشفاعة آية التوجه إلى الله إننا بهذه المناسبة نرجو ان الله سبحانه وتعالى أن يظهر قلوبنا وأن يهدينا سبلنا وأن يجعلنا دائما وأبدا نرى المغرب نصب أعيننا وأن نتذكر الالتزام الذي بيننا وبين الشعب المغربي لإيصاله إلى ما نريده له وإلى ما يجعل أبناءنا وحفدتنا ومن تبعهم في مأمن من كل شر ومكروه. وختاما إنني أرجو الله -سبحانه وتعالى- الذي يعلم في قلوبنا خيرا وسبوتينا خيرا زيادة في الخير وأقول: "ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا".

صدق الله العظيم، والسلام عليكم ورحمة الله .